

## الفصل الثاني

### الإطار النظري

#### المبحث الأول: أبو القاسم الشابي و شعره

##### أ. ترجمة أبي القاسم الشابي

##### ولادته:

لقد ولد الشابي عام (١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م) وقطع بعد ولادته مرحلتين في سير الزمان الابدى؛ مرحلة ما يقارب القرن على ميلاده، ومرحلة قرون يلقى فيها حيا من خلال ابداعه. إذا، فنحن نستقبل اليوم الذكرى الخامسة والثمانين لميلاد الشابي في عالم الخلود. ذلك الخلود الذى كان الشابي يحترق شوقا اليه، ويسعى جاهدا بقلبه الطموح، وخياله الخصب، وشعوره الملتهب، ليلبغ سفح جبله المقدس؛ فإذا به يخلق نسرا جبارا فوق قمة الشاخنة؛ وإذا بالشابي روح سماوى يرفرف فوق كل الرؤوس، واية خارقة في حياة البشر<sup>٨</sup> وإذا بميلاد الشاعر، يبنى مجد امة، ويصنع تاريخ شعب، ماكان شيئا مذكورا في عالم الادب اليوم؛ لولا ان هتف به من اعماقه في حرارة واخلاص، يدعوه للنهوض من نومه في اخضان الماضى وكهوف الظلام، ولقد اختلف المؤرخون لحياة أبي القاسم الشابي حول يوم مولده، والشهر الذى وقع فيه ذلك اليوم؛ ولكنهم اجمعوا على ان مولده كان في سنة (١٩٠٩ م) وفي شهر مارس/آذار وكانت ولادته في بلدة والشابية)) واليه نسيبة، وفيها دفن.

<sup>٨</sup> كرو. ابو القاسم محمد. دراسات عن الشابي. ص: ١٣-١٤

فهو - إذا - من أبناء العالم القدسي، الذي يرمى اليه الشاعر بأشواقه ومهجته، وهو بعيد عنه منتهى البعد، وكأنه وراء هذه الحدود المادية، وبعد هذا الكون المموه، منذ ولادته احب الياة في صميمها، ولذا كثر ثورته على هذا الوجود المشوه الذي لا يقدم للحى، الصورة الجميله الكاملة التي ينشدها.

هناك قيم تتصل بالحياة المثالية، اراد لها منذ يوم مولده، ان تتحقق للفرد والجماعة، فهو إذ يدعو الشعب الى ارادة الحياة، لا يدعوه إلى ((هذه الحياة)) التي يعيشها الناس في يومهم هذا، وإنما يدعوه إلى مستقبل يجب عليه خلقه وانشاؤه.<sup>9</sup>

ولقد راينا تعميما للفائدة، ان تنهى الحديث عن ولادته، ليقف القرىء على واقعها. بما ذكره الاستاذ عامر غديرة، في كتاب ((دراسات عن الشابي))، تحت عنوان ((محاولة جعل اطار لترجمة الشابي)) بنصه وحرفه ((ونحن نعلم يقينا انه ولد سنة ١٣٢٧ هـ/١٩٠٩ م) غير انا نجد في مطالعتنا، وفي محادثاتنا مع اولى الامر، تناقضا كبيرا واختلافا، ففكرنا في الرجوع إلى مصدر وثيق مثل الحالة المدنية لم تحدث بعد لمدينة، لنعلم بالتدقيق سنة الولادة والشهر واليوم، وحتى الساعة؛ فوجدنا ان الحالة المدنية لم تحدث بعد بمدينة توزر عند ولادة ابي القاسم، فأعملنا الرأى من جديد وطالعنا برخصة من عائلته دفتره الزيتوني، فلم تعثر مع الاسف على تاريخ الولادة، ورجعنا الى اخيه الامين، وقد قدم سنة (١٩٥٥) لاغانى الحياة فلم نره ذكر الا السنة، اما الشاعر نفسه، فإنه رضى بتاريخ نشر في حياته ولا ادرى ما مصدره وهو تاريخ ٣ صفر ١٣٢٧ (٢٤ فيفري ١٩٠٩)<sup>١٠</sup> ثم نحن تجاسرنا فألححنا في السؤال على اسرة الشاعر، فقبل لنا انه قد

<sup>9</sup> القليبي الشاذلى. عن مجلة الندوة التونسية - العدد الخاص بالشابي - اكتوبر/تشرين الاول. ١٩٥٣. ص: ٨-٩

<sup>١٠</sup> يذكر الاستاذ عامر غديرة مصدرا اخذ عنه تاريخ ٣ صفر ١٣٢٧. على الوجه الثانى: الادب التونسي، جمع السنونى. ١٩٢٧.

يكون ولد حوالي مةلد (١٣٢٧) والمولد في تلك السنة يوافق يوم ٣ افريل ١٩٠٩<sup>١١</sup>  
وعلى كل فلقد ولد أبي القاسم في ربيع توزر سنة (١٩٠٩) ما بين ٢٤ فيفري و ٣  
افريل)).

### نشأته:

نشأ أبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم بن ابراهيم الشابي؛ بشايبية توزر، من  
الجنوب التونسي.<sup>١٢</sup> وكان أبو محمد الشابي قد قفل من مصر مجازا من الازهار، حيث  
درس على الشيخ محمد عبد المشهور.<sup>١٣</sup> وانا لا نعلم متى رجع بالضبط، وانما كل ما اتيح  
لنا تحقيقه، هو انه رجع ليتولى خطة القضاء ببعض جهات البلاد التونسية؛ وان اول  
تسمية رسمية اطلعنا عليها هي تسمية ((بسليانة)) ولقد صدر له الامر بتاريخ ١١ ربيع  
الاول (١٣٢٧) الموافق (٢٢ مارس/اداء ١٩١٠) اي بعد ولادة أبي القاسم الشابي بسنة  
تقريبا. ومن هنا كانت نشأة شاعرنا في ظل ابيه، الذي عين قاضيا بقفصة في ٢١  
رمضان (١٣٢٩ هـ) الموافق ١٤ سبتمبر / ايلول (١٩١١) ومن قفصة ينتقل في ١٥  
صفر (١٣٣٢ هـ) الموافق (١٢ جانفي/كانون الثاني (١٩١٤) الى قابس ومن قابس  
ينتقل بتسمية جديدة مؤرخة في ٢٢ رجب (١٣٣٥ هـ) الموافق (١٤ مايو/ايار ١٤١٧)  
الى جبال تالة. ثم تأتي تسمية اخرى بتاريخ ١٧ ربيع الاول (١٣٣٧ هـ) الموافق (٢١  
ديسمبر/كانون الاول ١٩١٨) فيرتحل الشيخ القاضي الى مجاز الباب. ومن المعقول ان  
جميع العائلة تتبع الاب (القاضي) في تنقلاته هذه (ولا ندرى هل الرحلة تسبق بقليل

<sup>١١</sup> كرو. ابو القاسم محمد - الشابي حياته وشعره، بيروت. ١٩٥٢. ص: ١٢٤ انه ولد في شهر مارس، ويقول ابن شنب في

المرجع المذكور انه ولد سنة ١٩١٠

<sup>١٢</sup> انظر المهيدى في ((الافكار)) ديسمبر/كانون الاول والسوسى في كتابه الشابي حياته وادبه المطبوع بتونس. ١٩٥٦. ص: ٨٣

<sup>١٣</sup> السوسى، زين العابدين. الادب التونسي في القرن (١٤ هـ). الجزء الاول: تونس. ١٩٢٦. ص: ١١

الامر الرسمي الذى نذكر دائما تاريخه، ام الالتحاق بالمركز يقع بعد الاتصال بالتسمية بأيام قلائل، ويقضى الطفل ابو القاسم كل هذه الرحلات، قسما وافرا من حياته. وانا نجده في سنة (١٩١٨) قد دخل في العاشرة من عمره، وهو طفل، قد اتفق كل من سمعناه، او قرأنا له، على انه كان في ارغد عيش، وفي اطيب حياة<sup>١٤</sup> وما ذلك الا لانه ينشأ في ظل والد لا يغيب عنه ببصره او ببصيرته، بل يرعاه بشغف من الحب والحنان، والتربية الانسانية الموجهة، في طريق الاستقامة والقيم الروحية الاصيلة وكذا، فإنه وجد في والدته العطف المملوء بالاهتمام الزائد، والملاحظة الكيسة، والرعاية الدائمة ليل نهار. ومن خلال هذه التنشئة الابوية، وجد شاعرنا تنشئة مترعة بعوامل دفع لقدراته الخبيئة، وانضاج لرؤيته، ولواقع الحياة، وللكون من حوله، واثراء وتعميق لتجربته الشعورية<sup>١٥</sup> وجدير بنا، حين نتحدث عن نشأة ابي القاسم الشابي، ان نذكر ما كتبه اخوه (محمد امين الشابي)<sup>١٦</sup> في كتاب (ديوان. ابو القاسم الشابي)<sup>١٧</sup> وفيه يقول ما نصه: ((هو من ابناء القرن العشرين، الذين نشأوا فيما بين الحربين العالميتين الاولى والثانية، ايام كان العالم العربي يتعثر بين حاضره الاليم وما ضيه القريب المنقوص؛ وداء الاصلاح وانصار الحديد في تلك الفترة الانتقالية، انما يلغون جحودا واذى لا تزيدهما سيطرة الغرب على الشرق، وشموخه بحضارته، ووثوقه بمصيره، الا احتداما وسطوة لدى فريق واسع من الخاصة والعامية على السواء. أبو القاسم بمسقط رأسه، فقد خرج عنه في سنته الاولى ولم يكده يعرفه الا قليلا، اثناء قدمتين اقام فيهما نحو من ثلاثة اشهر، الاولى عند ختانه في الخامسة من عمره والثانية زائرا. وقد استغرقت جولة الأ سرّة عشرين سنة، ضربت في

<sup>١٤</sup> كرو. ابو القاسم محمد. دراسات عن الشابي. ص: ٤٤

<sup>١٥</sup> هو شقيق ابي القاسم؛ عين اول وزير للتربية القومية اثر الاستقلال. وهو الان رئيس اللجنة الثقافية القومية التونسية

<sup>١٦</sup> اسماعيل، عز الدين. ديوان ابي القاسم الشابي. دار العودة: بيروت. ١٩٨٨

<sup>١٧</sup> الشابي، محمد امين: ديوان ابي القاسم الشابي - في الباب ترجمة حياة الشاعر. ص: ٥٤٩

بحرها بالبلاد التونسية طولا وعرضا، متنقلة من قابس الى سليانة فتالة، ومن مجاز الباب إلى رأس الجبل فزغوان وبين هذه المدن من الاميال، ما يقدر بالمئات احيانا، وعلى نسبه ذلك اختلاف العادات واللهجات والمشاهد الطبيعية. فلم تكن واحة قابس كبسائط مجاز الباب يغمرها الحصيد، ولا هذه كبساتين رأس الجبل، أو كجبل زغوان يكسوه شجر الصنوبر، ولم يكن حر قابس كثلوج تالة، ولا حياة الفلاحين بمجاز الباب، كحياة صيادى البحر بقابس او رأس الجبل، ولا طباع اهل الشمال كطباع اهل الجنوب ..... هذه مراحل نشأة أبي القاسم، عملت على تضخم تجربته، وتدفق شاعريته، وازدهار ريشته، بيد ان الشاعر افاد ما يفيدته كل عابر سبيل متيقظ واع، إذا ما استقر بأرض كان ربيبها لا ابنها الاصيل. فأطلقه هذا المصير من حدود البيئة الضيقة واكسبه ((تونسية)) انسانية الافاق.

### صفاته:

لا بأس من ذكر صفاته الجسدية، إلى جانب صفاته الروحية والنفسية والخلقية، التي وصفها أقرب الناس إليه التصاقا؛ بدءا بأشقائه، وانهاء بالادباء والشعراء الذين عاصروهم، وعرفوه عن قرب حق المعرفة خلقا وخلق، ويقول شقيقه محمد امين الشابي في نتاب ((ديوان ابو القاسم الشابي))<sup>18</sup> ما نصه في وصف إلى القاسم ((نخيف الجسم، مديد القامة، قوي البديهة، سريع الانفعال، حاد الذهن، تكفكف رقة طبعه من عرب

<sup>18</sup> الفورتى، عميد البشر و عميد الصحفيين. مجلة العالم الادبي - عدد ديسمبر/ كانون الاول. ١٩٣٤

عاطفته وحدة ذهنه. يراه اصداؤه بشوشا، كريما، وديعا، متأنقا، طريبا لمجالس الادب،

يجب الفكاهة الادبية.<sup>١٩</sup>

ويراه من لم يخالطه حبيبا محتشما، ويعرف منه هؤلاء واولئك، صراحة حازمة قوية يبيدها لخاصة خلطائه، في غير ما تخرج، متى اجتمع بهم؛ ويجاهر بها العموم في شعره ونثره. وكان محبا لبلاده الوطنية.<sup>٢٠</sup> يؤمن بأن لقاده الفكر رسالة انسانية سليمة، حاول جهده ان يحققها في اثناء حياته القصيرة قولاً وعملاً.

#### دراسته:

بدأ أبو القاسم حياة التحصيل منذ صباه الباكر حيث الحقه أبوه بالكتاب، لفظ القرآن الكريم. وفي سن التاسعة، كان قد حفظ القرآن كله؛ فقررت به عين والده. ولعله - اي الوالد - قد رغب في ان يوجهه إلى دراسة من نوع دراسته، بنفسه على مدى عامين؛ يلقنه علوم العربية، ومبادئ العلوم الدينية، ويرشده إلى ما يطالع من الكتب التي كانت محمويها مكتبته.

---

<sup>١٩</sup> ابنه في ذكره الاربعينية المرحوم الطاهر صفر، احد قادة الحركة الوطنية الممتازين اذ ذاك، واحد اعضاء الديوان السياسي للحزب الحر الدستوري التونسي بما خلاصته: (تكلم الاستاذ صفر نيابة عن قدماء الصادقية عن شاعرنا الفقيه؛ فأكبر روحه الادبية ونبوغه الشعري، وأشار الى الناحية الوطنية، والاحساس الفياض، الذي كان الشاعر يفيض به عن آمال بلاده والامها. وقد ذكر الخطيب انه اجتمع مع فقيدها الشابي في بلدة الطريقة، حينما كان الشاعر في حال شديدة من الالم. وقد دار اذ ذاك الحديث بين الشاعر والزعيم في الوطنية، عما يؤمل الشعب التونسي، من التقدم. ورثى الشاعر الحال الشعب الان وقد عبر عن ذلك في قطعة شعرية وطنية، نشرتها جريدة ((العمل)) عدد (٢٢) و ((العالم الادبي)) في ديسمبر/كانون الاول سنة ١٩٣٤. [الشابي، ابو القاسم: ديوان - ابو القاسم الشابي - ص: ٥٦٤ - ٥٦٥]

<sup>٢٠</sup> الشابي، ابو القاسم: الديوان - دراسة وتعليق الدكتور عز الدين اسماعيل. ص: ١١

وفي مستهل عامه الثاني عشر قدم شاعرنا إلى تونس، لكي يستأنف دراسته بجامع الزيتونة، وبعد مضي ما يقرب من تسع سنوات، حصل أبو القاسم على نفس الاجازة التي حصل عليها أبوه من قبل؛ لكن استعداده كان مخالفاً لآبيه، حيث استأثرت باهتمامه دواوين الشعر العربي، التي اتيح له أن يقرأها؛ سواء منها القديم والحديث وحيث بدأت موهبته الشعرية تتفتق وتتفتح، فاذا به يكتب الشعر، وهو بعد لم يتم عامه الخامس عشر. ومنذ ذلك الوقت، عرف أبو القاسم طريقه وعرف قدره. لقد كان الشعر طريقه، وكان قدره المقدور.<sup>٢١</sup>

أن الشاب لم يتعلم لغة أجنبية، يستطيع من خلالها أن يطلع على الاداب الغربية والفكر الغربي؛ بل كانت ثقافته عربية صرفاً. لكن هذه الغرابة تزول، عندما نعرف ان الظروف قد هيأت له، - من خلال الترجمات - أن يطلع على جوانب وآفاق في التجربة الشعرية الغربية، ممثلة في أشعار الرومانتيكين؛ أمثال: لامرتين، ودي فيني، وبيرون، وشلي، وأن يتعرف على مفهوم الشعر لدي هؤلاء، من خلال الكتاب العرب الذين كانوا يقودون حركة التجديد الشعري في الربع الأول في هذا القرن.

لقد قرأ ما كتبه مدرسة الديوان في هذا الصدد، وبخاصة ما كتبه العقاد عن مفهوم الشعر، وطبيعة العمل الشعري ووظيفته؛ معتمداً في هذا كله، على أصول أكدها الشعراء والنقاد الرومانتيكيون الغربيون من قبل. وفي الوقت نفسه، كان الشعراء العرب في المهجر الأميركي، يؤكدون في أشعارهم، وفي كتاباتهم، نفس الهموم. وكما كان العقاد بأفكاره أثيراً لدي شاعرنا، كان جبران يشعره اقرب الناس إلى قلبه. وهكذا استعاض

---

<sup>٢١</sup> المرجع نفسه. ص: ١٢

الشابي بما طرحه هؤلاء وهؤلاء من مفاهيم عصرية، ومبدعات أدبية، متأثرة في أصولها بالرومانتيكية الغربية، عن القراءة المباشرة للرمنتيكية، نظرية وأدبا.<sup>٢٢</sup>

وحيث نذكر هذه الروافد التي رفدت ثقافة شاعرنا بحصيلة طيبة من الادب الغربي، والفكر الادبي، ينبغي أن نذكر، بأن الشابي، قد تتقف ثقافة عربية واسعة؛ وكان فيها يرى فيها من رأي، أنها تصدر عن معرفة كافية بها. ولكنه كذلك، قد ألم بأطراف مختلفة من الثقافة الادبية الغربية، بصورة مباشرة عن طريق الترجمات؛ وبصورة غير مباشرة، عن طريق الكتاب والادباء العرب، في مصر وفي المهجر، وفي تونس نفسها؛ فهياً له هذا الإطلاع، رؤية ادبية وفكرية ارحب واعمق.

ولم يلجأ الشابي إمام هذين الطرازين في دراسته، ومن ثقافة، إلى البحث عن صورة جديدة، يتم فيها التكامل والمواءمة بينهما؛ بل كان موقفه الذي اختاره إلى جانب الثقافة العصرية خامساً ونهائياً. وهو بهذا الموقف، لم يكن يواجه في بيئته التونسية التخلف الفكري والادبي فحسب؛ بل كان يواجه النزعة المحافظة في المجتمع في اشكالها وصورها المختلفة، تلك النزعة فضلاً عن استشراف المستقبل.<sup>٢٣</sup>

### مجالس:

من خلال مامر معنا في نشأة الشابي، ومن خلال ما حدثنا به عنه أصدقائه والمؤجبون به، نميل إلى الإعتقاد، بأن شاعرنا كان رجلاً ناضجاً رغم صغر سنه؛ وإنه قد عرف الحياة وبلاها، وتحدث عنها وهو يعرف ما هي، وخاصة في اخريات ايامه المليئة بالتأمل والفهم والتذوق. ومن ذلك يبدو لنا، أني الشابي في مجالسه، كان يعبر عن فهمه

<sup>٢٢</sup> الشابي، ابو القاسم. الديوان - دراسة وتقديم الدكتور عز الدين اسماعيل. ص: ١٣

<sup>٢٣</sup> كرو. ابو القاسم محمد. دراسات عن الشابي. ص: ٦٤



للحياة فهما نزع فيه منزع العمق، والذهاب مباشرة إلى اللب والصميم منها، بفضل إحساسه الصادق وروحه النيرة. وبذلك لم يكن الشابي في حاجة إلى قضاء السنين الطويلة في التجارب والفشل - أحيانا - ليصل في النهاية إلى الاحاطة بجوهر المجالس في حياته، أو بشئ منه. والمجالس في حياة الشابي مجالس وجودية؛ وهو نضج من خلالها في حقبة زمنية، تتراوح بين عشرين وخمسة وعشرين عاما؛ وادرك أن صميم الحياة يناديه؛ فاصاخ وهو ابن هذا العمر السخى القصير إلى الآخرين يسمعونهم - وهو يحدثهم - ومن ثم يجيبهم بما يزخر به قلبه، من ثروة هائلة تفيض بإيمان مطلق بسنن الحياة وقوانينها. وكان أهل مجلس، يرون لسانه يلهج بنار متأججة من الشوق إلى الحياة، وحب اعتناقها، وهى في أكرم صورها واخلص عناصرها المجردة من شوائب القشور، ومبتسر التجارب الخائبة. وقد جاهر بعض محدثية في جلسة مفعمة بالصراحة المتناهية حول ما يعتقد ويعتقدون فقال يخاطبهم ((سلكت إلى فهم الحياة، طريق الشعور الملهم الذى يتجاوز الاشكال العقلية، ومنطقها الجامد وهو محمول على اجنحة من النور. اما انتم فسلكتموها تمشون على الرجل، في طريق المنطق والعقل، المليئة بالحفر والمنعرجات، والحيل البليدة، فتضيعون العمر في البحث والنظر، أو تضيعون العقل الذي أسلمتم له القيادة، فلا تكاد نصل معه إلى شيء من جوهر الحياة، إلا قبل أن نودع الدنيا بربع ساعة.....)).<sup>٢٤</sup>

ويتكلم عنه الاستاذ إبراهيم أبو رقعة في مجالسه فيقول: ((وقد حدثني أبو القاسم عن نفسه أن الطور الأول الذى قطعه من حياته الفكرية، هو التنسك والإنقطاع إلى العبادة..... وأنه يقضي اليوم واليومين لا يخرج من معبده؛ وربما مكث الزمن الطويل

<sup>٢٤</sup> أبو رقعة إبراهيم. حياة الى القاسم الشابي. كتاب: ((دراسات عن الشابي)) ص: ٧٢

بدون طعام أو شراب تعذيباً للنفس، وكرها لهاته الدار. وكان يؤمل أن يأتيه في وحدته طائف يخبره بالغيب، ويبشره برتبة القطب أو الغوث (لست ادري)).

## زواجه:

نر اننا - الان - في مواجهة مشكلة، من أهم المشاكل التي تتعرض لكل من أراد درس حياة الشابي، وهي مشكلة زوجه. وهذه المشكلة عويصة جداً؛ لأن الخبر حولها مضطر به متناقضة، والان البحث العلمي يوقفه الحياء وقرب العهد<sup>٢٥</sup> إن الاخباريين يسكتون، أو يطيلون الحديث عن يقين وعن غير ما يقين؛ ويذكرون بأن الشابي قد تزوج عن كره ((أرضاء لوالديه وذوية؛ ورغبة في تكوين عائلة حسب العرف السائد بالجنوب التونسي<sup>٢٦</sup> وقد زعم بعضهم، أنه لم يكن سعيداً في حياته الزوجية. وهذا فريق آخر (من بينهم أخواه السيدان: محمد الامين، وعبد الحميد الشابي) يتسم عند كل هذا، ويذكر في ارتياح وثقة، أنه تزوج بعد موت أبيه سنة (١٩٣٠) وإن ابنه الأكبر ولد يوم ٢٩ نوفمبر/تشرين الثاني (١٩٣١) ولعل الحق مع هؤلاء وهؤلاء؛ إذ كلنا نعلم بتونس، أن الزواج الشرعي يبدأ عند ((الكتابة)) ويتم عند الدخول<sup>٢٧</sup>.

فلعل الكتابة وقعت حوالي سنة (١٩٢٨) والدخول سنة (١٩٣٠) وهكذا يعتبر الشابي متزوجاً في نظر الشرع منذ سنة (١٩٢٨) وفي الواقع من سنة (١٩٣٠) فقط. ويؤيد هذا الرأي، الواقع التونسي في أيام الحماية؛ وكذلك ما نجده من تناقض ظاهر في كتاب السنوسي، إذ هو يجعله متزوجاً سنة (١٩٢٨)؛ ثم يجعله في

<sup>٢٥</sup> غديرة، عامر - محاولة جعل اطار الترجمة الشابي - دراسات عن الشابي. ص: ٤٨

<sup>٢٦</sup> انظر ((مجلة الافكار)). عدد: نوفمبر/تشرين الثاني. ص: ٢٠

<sup>٢٧</sup> اي عقد القران بواسطة قاضى الشرع، او فى المحكمة الشرعية

فيفريي/شباط (١٩٣٠) يتكلم عن ((أخى الخطيبة)) في سهرة بالمدرسة السليمانية<sup>٢٨</sup> ويقول عبد الله شريط في هذا الصدد أن أهله قد حرصوا، على أن تكون له زوجة واولاد، كما هي عادة الأباء والامهات؛ أي أن يقبل على انتحار<sup>٢٩</sup> لكى يترك فى المجموعة البشرية، اعقابا من لحم ودم، ولو ادى ذلك، إلى ان تحرم هذه البشرية<sup>٣٠</sup> من اعقاب الشابي الشعرية، التى كانت ستكون هائلة حقا، لو امهله الموت مدة كافية. هذا قليل من كثير مما قيل فى زواج الشابي، الذى شغل الدارسين والباحثين، والذى اكتفينا منه، بذكر ما يناسب هذه الدراسة.<sup>٣١</sup>

#### مرضه:

لقد وقع أبو القاسم الشابي، فى المدة الزمنية الواقعة بين سنة (١٩٢٨) و (١٩٣٠) فريسة مرض حظير، ربطها كثير من الأدباء بالمشكلة السابقة التى عاجلناها - وهي مشكلة الزوج - ووقفوا عندها، يعللون ويحللون ويتأولون. غير أن البحث العلمى، سيمكننا فى هذه المرة، من البت فى القضية، بالقول الفصل كما سنراه.<sup>٣٢</sup>

نحن نعلم أنه مصاب يشكو علته فى اثناء كل ذلك، ونختلف إلى الإطباء. ونحن نعلم - أيضا - أنه قد انتهى من دراساته الزيتونية والحقوقية، ولم يحاول الارتزاق بشهادته. ثم أنا نعلم أنه يكتب كثيرا فى سنة (١٩٣٠) وسنة (١٩٣١)؛ وأنه يستقر

<sup>٢٨</sup> السنوسى، زين العابدين. ابو القاسم الشابي. ص: ١٥-١٨-١٩

<sup>٢٩</sup> يقول الانتحار: بسبب مرض القلب الذى كان يلازمه، والذى يؤدى الزوج معه الى الهلاك

<sup>٣٠</sup> شريط، عبد الله. الشابي وهذه الحياة - دراسة عن الشابي. ص: ٥٩

<sup>٣١</sup> كانت زوجته لاتزال على قيد الحياة سنة (١٩٨٨) اي سنة طبع ديوان، وذكر اخيه محمد الامين الشابي تاريخ حياته فى آخر الديوان الذى اخذنا عنه معلومات عن اسرته. وقد انجب الشابي منها ولدين، اولهما: محمد، سمى باسم والد الشابي، وهو ضابط فى الجيش التونسى. والثانى ((جلال)) وهو موظف [الشابي: محمد امين - الديوان - ص: ٥٦١]

<sup>٣٢</sup> كرو. ابو القاسم محمد. دراسات عن الشابي. ص: ٤٩

بالشايبة ويقضى صيف (١٩٣٢) مع أخيه الصغير (محمد الأمين) في بلدة (عين دراهيم) ثم يعود إلى ((توزر)) ويرتحل في صيف (١٩٣٣) إلى ((المشروحة)) من أرض الجزائر، ثم يذهب إلى تونس، ويلتحق منها بمسقط رأسه. وفي هذه المدة التي ينتابها المرض مدا وجزرا، ويشكو فيها علته سوءا ومهادنة، يشرع - وهو وتعب - في جمع ديوانه.

وعندما اطل الشتاء، قدم الشابي إلى ((توزر)) ومكث فيها مستريحا هادئا. وفي شهر رمضان (١٣٥٢ هـ) الموافق شهر ديسمبر/كانون الاول، سنة (١٩٣٣) وتحديدًا في أوائل شهر كانون الثاني سنة (١٩٣٤) عاوده المرض ببيئة ألم اقوى واشد من ذي قبل؛ فرأى لزاما عليه أن يأوى إلى فراشه كي يمر الشتاء بسلام؛ وهكذا كان. وحين أطل الربيع كان شاعرنا يشد رحاله، في سفر إلى ((الحامة)) ساعيا كل جهده للوقوف على سبب دائه وتطور علته.

وفي أثناء ذلك يظهر - بصفة غير واضحة إلى الان - بمدينة (طبرقة) فيتحدثنا إلى الزعيم السياسي (صفر) ويكتب قصيدته المشهورة: ((إذا الشعب يوما أراد الحياة  
.....)) ومن ((توزر)) يأتي الى تونس يوم: ٢٦ اوت/ آب (١٩٣٤) وينزل ببعض فنادق العاصمة الذي مكث فيه حتى شهر سبتمبر/ايلول، ثم ينتقل منه إلى ضاحية (اريانة) ((وفي الحقيقة نحد في تلك الصائفة مصورا ((حمام الانف)) مع السيدين مازيغ والسنوسي)) والمرض ملازم له، وهو يسعى جاهدا التحفيف وطأته عليه.

**وفاته:**

لقد تركنا أبا القاسم الشابي بقرب أصدقائه - في حديثنا عن مرضه - يداوى  
علته، ويسعى بمساعدتهم للخروج من الألم الشديدة التي تثقل عليه حياته. ولقد تركناه -  
كما ذكرنا سابقا - بـ ((حمام الانف)) مع السيدين زين العابدين السنوسي، ومازيغ.  
ولتترك الحديث لعامر غديرة، الذي يكشف علة وفاته بما نصه ((بمر شهر سبتمبر/أيلول<sup>١</sup>  
وتتابع الايام، والناس يتساءلون عن علته<sup>٢</sup> اداء السل ام مرض القلب؟ ونحن كما ذكرنا  
سابقا رأينا - لنحقق بصفة واضحة علمية علة ابي القاسم وظروف وفاته - أن نذهب  
الى المستشفى الذي ذكر لنا انه مات به؟ وإن نفتش عن ملفه، إن كان له ملف.  
وقصدنا ((مستشفى الحبيب تامر)) فاذا نص بالاطالية (كان المستشفى في ذلك العهد  
يسمى ((مستشفى الطليان)) يخص الشابي وهذا تعريبه:

أبو القاسم الشابي تحت عدد ٢٥٦٧

العمر: ٢٦ سنة (ذلك انه يحسب حسابا هجريًا: من ١٣٢٧ الى ١٣٥٣)

الدين: الاسلام

الحالة: متزوج

المسكن: اريانة

تاريخ الدخول إلى المستشفى: ٣ أكتوبر/آب (١٩٣٤)

الفحص الطبي: مرض القلب

تاريخ الوفاة: ٩ أكتوبر/آب (١٩٣٤)<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> كرو. ابو القاسم محمد. دراسات عن الشابي. ص: ١٦٣

<sup>٢</sup> علته: اي علة المرض الذي اصيب به ابو القاسم الشابي

<sup>٣</sup> عن مجلة ((الفكر)) التونسية - السنة الخامسة - العدد الثالث - ديسمبر/كانون الاول سنة (١٩٢٩). ص: ١٨-٢٥

ويجدر بنا نضيف إلى ما قدمناه ما ذكره ((محمد الامين الشابي)) عن وفاته في كتاب ((الديوان))،<sup>٤</sup> والذي جاء بالنص التالي: ((وفي السنة نفسها اصيب بداء تضحم القلب، وهو في الثانية والعشرين من عمره. بيد انه رغن نهي الطبيب لم يقلع عن عمله الفطري، وواصل انتاجه نثرا وسعرا. وقد نشرت له سنة ١٩٣٣ بمجلة ((اوبولو)) المصرية، قصائد عملت على التعريف به الاوساط الادبية بالشرق العربي، وإلى أبي القاسم، و كل صديقه الدكتور احمد زكي أبو شادي تصدير ديوانه ((الينبوع)).

((لم يكن الشاعر المريض يغادر (توزر) الا في الصيف؛ ويقصد المصطافات الجبلية كعين دراهم بالشمال التومسي سنة (١٩٣٢) والمشروحة ببلاد الجزائر سنة (١٩٣٣) وشرع اثناء مصيف سنة (١٩٣٤) في جمع ديوانه ((أغاني الحياة)) بنية طبعه بمصر<sup>٥</sup> فانسخه بنفسه ((جامعة الجريد)) مستعينا ببعض أدبائها؛ لكن باغتته المنية، وحالت دون ما نوى. فقد انتابه المرض بغاية الشدة، وقصد ((تونس)) يوم ٢٦ من اغسطس/آب سنة (١٩٣٤). توفي سحرًا<sup>٦</sup> يوم ٩ اكتوبر/تشرين الاول سنة (١٩٣٤) ثم نقل جثمانه إلى بلده (الشابية) قرب ((توزر)) حيث قبره. ثم نقل إلى توزر إمام دار الثقافة بين النخيل)).<sup>٧</sup>

<sup>٤</sup> اي سنة ١٩٢٩ وهي السنة التي نكب فيها ابو القاسم بوفاة والده

<sup>٥</sup> حيث تطوع الاستاذ احمد زكي ابو شادي للاشراف على طبعه

<sup>٦</sup> بالمستشفى الايطالي ((القدم)) بجي ((متفاري)) ويسمى الان مستشفى الحبيب تامر

<sup>٧</sup> الامين، محمد. الديوان الشابي. ص: ٥٦٣-٥٦٤

## اثاره:

رغم السن الصغيرة القصيرة العمر، التي عاشها أبو القاسم الشابي، فقد تسنى له بجهده العلمي، وذكائه، وإرادته على التحصيل منذ نعومة اظفاره، ان يغنى المكتبة العربية بمؤلفات يمكن تلخيصها بما يلي:

١. اغاني الحياة: وهو مجموع شعره. طبع لأول مرة في القاهرة سنة (١٩٥٥) ثم بتونس سنة (١٩٦٦) وطبعة أخرى بتونس سنة (١٩٧٠) وطبع ايضا في بيروت سنة (١٩٧٢).
٢. الخيال الشعري عند العرب : وهي محاضرة القاها الشاعر وطبعها بتونس، سنة (١٩٢٩) ثم اعيد طبعها في تونس (١٩٦١).
٣. مذكرات الشابي: وهي يوميات كتبها لمدة شهر ونيف سنة (١٩٣٠) ونشرت بتونس سنة (١٩٦٦).
٤. رسائل الشابي: وهي مجموعة من الرسائل بعث بها إلى صديقه محمد الخلوي ..... وله رسائل أخرى مع اصدقاء أخرى مع اصدقاء من تونس وسوريا ومصر وتضم هذه المجموعة (٣٤) رسالة للشابي (٤٠) رسال للحليون و (٢٠) رسالة لصديقهما محمو البشروس وتنشرت الرسائل بتقديم أبي القاسم محمد كرو - طبع تونس (١٩٦٠).<sup>٨</sup>

وبعد أن نظر الباحث إلى البيان السابق فيقول أن أبا القاسم هو شاعر تونس في نصف الأول من القرن العشرين. وكان والده الشيخ محمد ابن بلقاسم

---

<sup>٨</sup> كرو. ابو القاسم محمد. دراسات عن الشابي. ص: ١٦٣

الشابي، الذي يتحدر من أسرة الشايبية، قد تخرج في الجا مع الازهار، ثم التحق بجامعة الزيتونة في تونس، ونال في نهاية المطاف ما كان يسمى شهادة التطويع، وبعين قاضيا شرعيا متنقلا في المناطق التونسية.

### ب. شعر أبي القاسم الشابي قي باب ياحماة الدين

في شعر أبي القاسم الشابي في باب ياحماة الدين اراد الباحث البحر الطويل. وقد وجد الباحث خمسة عشر بيتا، الذي كتب الباحث فيما يأتي :  
وهم

لَقَدْ نَامَ أَهْلُ الْعِلْمِ نَوْمًا مَغْنَطَسًا      فَلَمْ يَسْمَعُوا مَا رَدَّدَتْهُ الْعَوَالِمُ

وَلَكِنَّ صَوْتًا صَارِحًا مَتَّصَاعِدًا      مِنْ الرُّوحِ يَدْرِي كُنْهَهُ الْمُتَصَامِمُ

سَيُوقِظُ مِنْهُمْ كُلَّ مَنْ هُوَ نَائِمٌ      وَيَنْطِقُ مِنْهُمْ كُلَّ مَنْ هُوَ وَاجِمٌ

سَكْتُمْ حَمَاءَ الدِّينِ سَكْتَةً وَاجِمٍ      وَنَمْتُمْ بِمِلْءِ الْجُنْفِ وَالسَّيْلِ دَاهِمٍ

سَكْتُمْ وَقَدْ شِمْتُمْ ظِلَامًا غُضُّونُهُ      عَلَانٌ كَفْرٍ نَائِرٍ وَمَعَالِمُ

مَوَاكِبُ الْحَادِ وَرَاءَ سَكْوَتِكُمْ      تَضُجُ وَهَا إِنَّ الْفَضَاءَ مَائِمٌ

أَفَيْقُوا فَلَيْلُ النَّوْمِ وَلَيْ شَبَابُهُ      وَلَا حَتَّ لِلآلَاءِ الصَّبَاحِ عَلَائِمُ

فَدُونَ ضَجِيجِ الْفَاسِقِينَ سَكِينَةُ هِيَ الْمَوْتُ مِمَّا أَوْرَثَتْهُ التَّمَائِمُ

عَوَائِدُ تُحْيِي فِي الْبِلَادِ نَوَائِمًا      تُقَدُّ قُورَامِ الدِّينِ وَالِدَيْنِ قَائِمٌ

أَفَيْقُوا وَهَبُوا هَبَةً ضَيِّعِمِيَّةً      وَلَا تَحْجُمُوا فَاَلْمَوْتُ فِي الْجِبَنِ جَائِمٌ



فدون نِقَابِ الصَّمْتِ تَنُمُو مَلامِحُ      تَبْرِقَعَتِ الشَّرَّ الَّذِي لَا يُقَاوِمُ

فَقَدْ فَتَّ فِي زَنْدِ الدِّيَانِيَّةِ مَعْشَرٌ      أَثَارُوا عَلَى الإِسْلَامِ مَنْ قَدْ يُهَاجِمُ

فَوَالْحَقُّ مَا هَدَى الزَّوَايَا وَأَهْلَهَا      سَوَى مَصْنَعٍ فِيهِ تَصَاغُ السِّخَائِمُ

لِحَى اللَّهِ مَنْ لَمْ تَسْتَثِرْهُ حِمِيَّةٌ      عَلَى دِينِهِ إِنْ دَاهَمَتْهُ الْعِظَائِمُ

لِحَى اللَّهِ قَوْمًا لَمْ يُبَالِسُوا بِأَسْهُمِ      يُصَوِّبَهَا نَحْوَ الدِّيَانَةِ ظَالِمُ

## المبحث الثاني : الأوزان العروضية

### أ. مفهوم الوزن العروضي

قبل أن يبحث الباحث ما يتعلق بتغييرات الأوزان العروضية متعمق البحث, فعليها أن يعرف مصطلحات الوزن العروضي واحدا فواحدا كما يلي :

كلمة "الوزن" جمعها الأوزان لغة مأخوذ من ((وزن, يزن, وزنا, وزنة)) :

الشيء, أي راز ثقله وخفته وامتحنه بما يعادله ليعرف وزنه. يقال وزن الشعر, أي قطعه أو نظمه موافقا للميزان<sup>٩</sup>. ثم الوزن اصطلاحا يذكر في المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر وهو : "الوزن هو الإيقاع الحاصل من الناتجة عن كتابة البيت الشعري كتابة عروضية, والوزن هو القياس الذي يعتمده الشعراء في تأليف أبياتهم, ومقطوعاتهم, وقصائدهم. والأوزان الشعرية التقليدية, ستة عشر وزنا, وضع الخليل بن أحمد الفراهيدي خمسة عشر منها, ووضع الأخفش وزنا واحدا"<sup>١٠</sup>.

<sup>٩</sup> لويس معلوف. المنجد في اللغة والأعلام. (بيروت : دار المشرق, ١٩٧٧ هـ). ص ٨٩٩.

<sup>١٠</sup> أميل بديع يعقوب. المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر. الطبعة الأولى. (دار الكتب العلمية, ١١٤١ هـ).

١٩٩١ م). ص: ٤٥٨

وأما العروض لغة فمأخوذ من "(عرض, يعرض, عرضا, وعروضا)", أي ظهر وبدا ولم يدم. والعروض جمعها أعاريض الشطر الأول من البيت<sup>١١</sup>. وذهب بعضهم إلى أن هذه الكلمة (أوزان الشعر العربي) تطلق في اللغة على أكثر من معنى. ومن معانيها - مكة - لإعتراضها وسط البلاد فأطلق على علمه اسم العروض تيمناً ببيئة مكة التي فيها ألهم قواعد الوزن الشعر. وذهب البعض إلى أن العروض اسم لعمان التي كان يقيم فيها الخليل بن أحمد الفراهيدي<sup>١٢</sup>. وأما اصطلاح فهو علم يعرف به صحيح الشعر من فاسدها, وما يعتره من زحافات وعلل<sup>١٣</sup>.

فإذا تضاف الكلمة الأولى (الوزن) إلى الكلمة الثانية (العروضي) فتكونان تساويان بما كتبه الدكتور غازي يموت في كتابه وهو البحور الشعرية حيث وضع الخليل بن أحمد الفراهيدي خمسة عشر وزنا سمي كل منها بجرا تشبيها لها بالبحر الحقيقي الذي لا يتناهى بما يغترف منه في كونه يوزن به ما لا يتناهى من الشعر. ثم جاء تلميذه الأخفش (الأوسط) فاستدرك على أستاذه الخليل بجرا سمي المحدث أو المتدارك فأصبح مجموع البحور ستة عشر<sup>١٤</sup>. وجميع البحور لا تخرج موازينها عن التفاعيل أو التفعيلات<sup>١٥</sup>. والتفعيلة فيه وحدة صوتية لا تدخل في حسابها بداية الكلمات ونهايتها. فمرة تنتهي التفعيلة في آخر الكلمة, فمرة في وسطها. وقد تبدأ من نهاية الكلمة وتنتهي ببدء الكلمة الي تليها. كقول المتنبي (الوافر)

وَتَسْأَلُ عَنْهُمْ الْفَلَوَاتُ حَتَّى أَجَابَكَ بَعْضُهَا وَهُمْ الْجَوَابُ

<sup>١١</sup> . لويس معلوف. المرجع السابق : ص ٤٩٧

<sup>١٢</sup> . غازي يموت. بحور الشعر العربي. (لبناني : دار الفكر, ١٩٩٢ هـ). ص ١٤

<sup>١٣</sup> . محمد بن حسن بن عثمان. المرشد الوافي في العروض والقوافي. (بيروت : دار الكتب العلمية). ص : ٦

<sup>١٤</sup> . غازي يموت. المرجع السابق. ص ١٦

<sup>١٥</sup> . أحمد الهاشمي. ميزان الذهب في صناعة شعر العرب. (القاهرة : مكتبة الآداب, ١٩٩٧ م). ص : ٢٩

فإذا قُطِعَ هذا البيت تقطيعاً عروضياً ووُزِنَت الكلمة بما يقابلها من

تفعيلات لوجد ما يأتي :

وَتَسْأَلُ عَنْ	هَمْزٌ فَلَوْا	تَ حَتَّى	أَجَابَكَ بَعْدَ	ضُحَاهَا وَهَمْلٌ	جَوَابُ
ه///ه//	ه///ه//	ه///ه//	ه///ه//	ه///ه//	ه/ه//
مفاعلتن	مفاعلتن	فعولن	مفاعلتن	مفاعلتن	فعولن

فالتفعيلة الثانية تبدأ من بداية الضمير المتصل "هَمْ" وتنتهي وسط كلمة أخرى هو "الْفَلَوَاتُ". التفعيلة الثالثة تبدأ من أواخر الكلمة السابقة. أما التفعيلة الرابعة فتنتهي وسط الكلمة "بَعْضٌ". والخامسة تبدأ من "بَعْضٌ" وتنتهي وسط كلمة "الجَوَابُ". وهكذا نلاحظ أن بدايات التفعيلات ونهايتها قد تتفق أحيانا مع بدايات الكلمات ونهايتها ولكنها تختلف معها في الأعم الأغلب<sup>١٦</sup>.

فالوحدة الصوتية كما رأى العروضيون أن صورها تتكون من حركة

وسكون. فنظروا إلى الكلمة باعتبار الحركات وما معها من سكون. وهي :

١. سبب خفيف وهو ما يتألف من حركة وسكون (ه/) مثل كَمْ, مِنْ, عَنْ, فَنْ.
٢. سبب ثقيل وهو ما يتألف من حركتين (//) مثل لَكَ, بِكَ.
٣. وتد مجموع وهو ما يتألف من حركتين فسكون (ه//) مثل إِلَى, عَلَى, مَتَى.

<sup>١٦</sup>. غازي يموت. المرجع السابق. ص ١٦

٤. وتد مفروق وهو ما يتألف من حركتين يتوسطهما سكون (/٥/) مثل قَامَ, عُنْكَ.

٥. فاصلة صغرى وتتألف من ثلاث حركات فسكون (٥///) مثل كَتَبْتُ, لَعِبْتُ.

٦. فاصلة كبرى وتتألف من أربع حركات فسكون (٥////) مثل سَبَقْنَا<sup>١٧</sup>.

ويلاحظ أن الفاصلة الصغرى عبارة عن سبب ثقيل وسبب خفيف والفاصلة الكبرى عبارة عن سبب ثقيل ووتد مجموع. ويجمع المقاطع قولك { لَمْ أَرَّ عَلَى ظَهْرِ جَبَلٍ سَمَكَةً }<sup>١٨</sup>

وأما التفعيلات بحسب استعمالها على المقاطع فعشرة, موزونة على النحو

الآتي

١. فعولن (٥/٥//), وتتكون من وتد مجموع (٥//) وسبب خفيف (٥/)

٢. فاعلن (٥//٥/), وتتكون من سبب خفيف (٥/) ووتد مجموع (٥//)

٣. مفاعيلن (٥/٥/٥//), وتتكون من وتد مجموع (٥//) وسببين خفيفين (٥/+٥/)

٤. مفاعلتن (٥///٥//), وتتكون من وتد مجموع (٥//) وفاصلة صغرى (٥///)

٥. متفاعلن (٥//٥///), وتتكون من فاصلة صغرى (٥///), ووتد مجموع (٥//)

٦. مفعولات (٥/٥/٥/), وتتكون من سببين خفيفين (٥/+٥/), ووتد مجموع (٥//)

٧. مستفعلن (٥//٥/٥/), وتتكون من سببين خفيفين (٥/+٥/), ووتد مجموع (٥//)

<sup>١٧</sup> نفس المرجع. ص ٢٠

<sup>١٨</sup> عبد الله درويش. دراسات في العروض والقافية. (مكة المكرمة: مكتبة الطالب الجامعي, ١٣٠٧ هـ). ص: ٢١

٨. مستفع لن (٥/٥/٥/٥)، وتتكون من سبب خفيف (٥/) ووتد مفروق (٥/)

وسبب خفيف (٥/)

٩. فاعلاتن (٥/٥//٥/٥)، وتتكون من سبب خفيف (٥/) ووتد مجموع (٥//)

وسبب خفيف (٥/)

١٠. فاع لاتن (٥/٥/ /٥/٥)، وتتكون من وتد مفروق (٥/) وسببين خفيفين

(٥/+٥/)<sup>١٩</sup>.

وبعد أن نظر الباحث إلى الآراء السابقة فيقول أن علم العروض هو علم بأصول يعرف بها صحيح أوزان الشعر وفاسدها وما يعترئها من الزحافات والعلل. وأما الوزن العروضي أو أوزان البحور الشعرية فوضع الخليل بن أحمد الفراهيدي خمسة عشر وزنا سمي كل منها بحرا. ثم جا تلميذه الأخفش (الأوسط) فاستدرك على أستاذه الخليل بحرا سمي المحدث أو المتدارك فأصبح مجموع البحور ستة عشر. وكل منها لا تخرج من التفعيلات الى تتكون من الوحدة الصوتية.

### ب. أنواع الأوزان العروضية

قد كتب الباحث ما سبق بأن الأوزان العروضية أو أوزان البحور عند الخليل ان أحمد الفراهيدي خمسة عشر بيتا، ثم أضاف إليها الأخفش الأوسط بحرا. فحينئذ تكون خمسة عشر.

وأحد عشر تسمى سباعية وهي الوافر والكامل والهزج الرجز والرمل والسريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجثث. وسبب تسميتها بالسباعية أنها مرحلة من أجزاء سباعية في أصل وضعها.

<sup>١٩</sup>. غازي يموت. المرجع السابق. ٢١

وبحران يعرفان بالحماسيين, وهما والمتدارك<sup>٢٠</sup>, وأما أجزاءها كما يلي :

(١) الطويل : فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن # فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

لَقَدْ نَامَ أَهْلُ الْعِلْمِ نَوْمًا مُعْنَطَسًا # فَلَمْ يَسْمَعُوا مَا رَدَّدَتْهُ الْعَوَالِمُ

(٢) المتقارب: فعولن فعولن فعولن فعولن # فعولن فعولن فعولن فعولن

تُطِلُّ حَبِيسُ أَلْهَوَى وَالْمَعَاصِي # فَأَيْنَ النَّجَاهُ وَأَيْنَ الْفِرَارُ

(٣) الرمل : فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن # فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

مِثْلُ سَحْقِ الْبُرْدِ عَقِي بَعْدَكَ أَلْ # قَطْرٌ مَغْنَاهُ وَتَأْوِيبُ الشَّمَالِ

(٤) المديد : فاعلاتن فاعلن فاعلاتن # فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

يَا لَبَكْرٍ أَنْشِرُوا لِي كَلْبَنَا # يَا لَبَكْرٍ آيْنَ آيْنَ الْفِرَارُ

(٥) الخفيف : فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن # فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن

حَلَّ أَهْلِي مَا بَيْنَ دُونِي # فَبَادُولِي وَحَلَّتْ عُلوِيَّةٌ بِالسَّخَالِ

(٦) البسيط : مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن # مستفعلن فاعلن مستفعلن

فاعلن

يَا حَارُ لَا أَرْمِينِ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةِ # لَمْ يَلْقَهَا سُوقَةٌ قَبْلِي وَلَا مَلِكُ

(٧) الرجز : مستفعلن مستفعلن مستفعلن # مستفعلن مستفعلن مستفعلن

دَارٌ لِسُلْمَى إِذْ سُلَيْمَى جَارَةٌ # قَفْرِي تَرَى آيَاتَهَا مِثْلَ الزُّبُرِ

(٨) السريع : مستفعلن مستفعلن مفعولات # مستفعلن مستفعلن مفعولات

سُبْحَانَ مَنْ لَا شَيْءَ يَعْدِلُهُ # كَمْ مِنْ غَيِّ عَيْشُهُ كَدْرُ

(٩) المنسرح: مستفعلن مفعولات مستفعلن # مستفعلن مفعولات مستفعلن

إِنَّ ابْنَ زَيْدٍ لَا زَالَ مُسْتَعْمِلًا # لِلْخَيْرِ يُفْشِي فِي مِصْرِهِ الْعُرْفَا

<sup>٢٠</sup>. أحمد الهاشمي. المرجع السابق. ص ٢٩

(١٠) المجتث : مستفعٍ × فاعلتن مستفعلن # × مع لن

فاعلتن مستفعلن<sup>٢١</sup>

فصار : مستفع لن فاعلتن # مستفع لن فاعلتن

أَلْبَطْنُ مِنْهَا حَمِيصٌ # وَالْوَجْهُ مِثْلُ أَهْلَالِ

(١١) الوافر : مفاعلتن مفاعلتن فعولن # مفاعلتن مفاعلتن فعولن

لَنَا عَنَمٌ نُسُوٌّ فَهِيَ غِرَارٌ # كَأَنَّ قُرُونًا جَلَّتْهَا الْعِصِيُّ

(١٢) الكامل : متفاعلن متفاعلن متفاعلن # متفاعلن متفاعلن

متفاعلن

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرُ عَنْ نَدَا # وَكَمَا عَلِمْتَ شَمَائِلِي

وَتَكْرَمِي

(١٣) الهزج : مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن × مفاعيلن مفاعيلن

مفاعيلن<sup>٢٢</sup>

فصار : مفاعيلن مفاعيلن # مفاعيلن مفاعيلن

عَفَا مِنْ أَلٍ لَيْلِي السَّهْبُ # فَأَلَامَ مَلَأُ فَالْعَمْرُ

(١٤) المضارع : مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن # مفاعيلن فاع لاتن

مفاعيلن

دَعَانِي إِلَى سَعَادَا # دَوَاعِي هَوَى سَعَادَا

(١٥) المقتضب : مفع × مستفعلن مستفعلن # × لات مستفعلن

مستفعلن<sup>٢٣</sup>

<sup>٢١</sup> البحر المجتث يكون مجزوءا دائما

<sup>٢٢</sup> البحر الهزج يكون مجزوءا دائما

<sup>٢٣</sup> البحر المقتضب يكون مجزوءا دائما

فصار : مفعولات مستفعلن # مفعولات مستفعلن

أَقْبَلْتُ فَلَاخٌ لَهَا # عَارِضَانِ كَالسَّبْحِ

(١٦) المتدارك : فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن # فاعلن فاعلن

فاعلن فاعلن

جَاءَ نَا عَامِرٌ سَالِمًا صَالِحًا # بَعْدَ مَا كَانَ مَا كَانَ مِنْ عَامِرٍ

### ج. أنواع التغييرات في الأوزان العروضية

قد مضى تعريف علم العروض بأن علم بأصول يعرف بها صحيح أوزان الشعر وفاسدها وما يعتريها من الزحافات والعلل. إذًا، والذي يغير الأوزان العروضية من الزحاف والعلة وما يتولد منهما. وسيبينها الباحث كلها كما يلي :

#### التغيير الأول : الزحاف

الزحاف تغيير يطرأ على ثواني الأسباب دون الأوتاد. وهو غير لازم بمعنى أنّ دخوله في بيت من القصيدة لا يستلزم دخوله في بقية أبياتها. وهو يصيب الجزء (أي التفعيلة) حشوا كان هذا الجزء، أم عروضاً، أم ضرباً<sup>٢٤</sup>. ورأى الدكتور غازي يموت، وهو يقول : "الزحاف تغيير ثواني الأسباب الخفيفة أو الثقيلة بتسكين متحرك أو حذف الساكن، ويقع في أول التفعيلة أو وسطها أو آخرها وفي الأعراب والضروب أو في غيرهما، ولكنه لا يلتزم في سائر القصيدة"<sup>٢٥</sup>. وكتب السيد الهاشمي في كتابه : الزحاف هو تغيير يلحق بثواني أسباب الأجزاء للبيت الشعري في الحشو وغيره بحيث إنه إذا دخل الزحاف في أبيات من أبيات القصيدة فلا يجب التزامه فيما يأتي من بعده من الأبيات<sup>٢٦</sup>. والزحاف عند أستاذنا مسعى

<sup>٢٤</sup> . أميل بدیع یعقوب. المرجع البق. ص ٢٥٤

<sup>٢٥</sup> . غازي يموت. المرجع السابق. ص ٢٦

<sup>٢٦</sup> . أحمد الهاشمي. المرجع السابق. ص ١٢



حميد، الزحاف هو تغيير يلحق بثاني السببي الخفيف والثقيل في التفعيلات التي تكون في حشو البيت<sup>٢٧</sup>.

الزحاف نوعان، المفرد والمركب<sup>٢٨</sup>. فالمفرد هو الذي يدخل في سبب واحد من الأجزاء. المراكب هو الذي يلحق بسبيين من أي جزء.

وتنتقسم تغييرات الزحاف المفرد إلى ثمانية<sup>٢٩</sup> :

(أ) الحين، وهو حذف ثاني التفعيلة الساكن، وهو يحصل في البحور العشرة الآتية : البسيط والرجز والرمل والمنسرخ والسريع والمديد والمقتضب والخفيف والمجتث والمتدارك.

التفعيلة المخبونة	التفعيلة السالمة
فَعْلُنْ	فَاعِلُنْ
مَعْوَلَاتُ	مَفْعُولَاتُ
مُتَفَعِلُنْ	مُسْتَفَعِلُنْ
فَعِلَاتُنْ	فَاعِلَاتُنْ

المثل من فاعِلَاتُنْ تصير فَعِلَاتُنْ كقول الشاعر :

قَلَّ مَنْ يَنْقَادُ لِلْحَدِّ # قَوٌّ وَمَنْ يُصْفَى لَهُ (قِ وَمَنْ يُصَدِّ)

(ب) الوقص، هو حذف الثاني المتحرك ويصيب البحر الكامل فقط.

التفعيلة الموقوصة	التفعيلة السالمة
-------------------	------------------

<sup>٢٧</sup> مسعى حميد. المرجع السابق. ص ٢٦  
<sup>٢٨</sup> أحمد الهاشمي. المرجع السابق. ص ١٢  
<sup>٢٩</sup> غازي يموت. المرجع السابق. ص ٢٦ - ٢٨

متفاعلن ٥//٥/// مُفَاعِلُنْ ٥//٥//  
 كقول الشاعر : يَذُبُّ عَنِ حَرِيمِهِ بِسَيْفِهِ # وَرُحْمِهِ وَنَبْلِهِ وَيَتَّقِي (يَذُبُّ  
 (عَنْ)

(ج) الحذف أو الطي، هو حذف الرابع الساكن ويقع في البحور الخمسة الآتية  
 : الرجز والبسيط والمقتضب والسريع والمنسرح

التفعيلة السالمة	التفعيلة المحذوفة
مُسْتَفْعِلُنْ ٥//٥/٥/	مُسْتَعِلُنْ / مُفْتَعِلُنْ ٥///٥/
مَفْعُولَاتُ ٥/٥/٥/	مَفْعَلَاتُ ٥//٥/
مُتَّفَاعِلُنْ ٥//٥///	مُتَّفَعِلُنْ ٥/////

المثل من مُسْتَفْعِلُنْ تصير مُسْتَعِلُنْ فتنتقل إلى مُفْتَعِلُنْ كقول الشاعر :

أَكْرَمَ بِهِ إِصْفِرُ رَاقَتْ صَفْرَتَهُ # جَوَابُ آفَاقٍ مَرَامَتْ سَفْرَتَهُ (إِصْفِرُ رَا)

(د) القبض، وهو حذف الخامس الساكن وهو يصيب البحور الأربعة الآتية :  
 الطويل والهزج والمتقارب والمضارع.

التفعيلة السالمة	التفعيلة المقبوضة
فَعُولُنْ ٥/٥//	فَعُولُ ٥//
مَفَاعِلُنْ ٥/٥/٥//	مَفَاعِلُنْ ٥//٥//

المثل من فَعُولُنْ تصير فَعُولُ كقول الشاعر :

تَلَقَّ الْأُمُورَ بِصَبْرٍ جَمِيلٍ # وَصَدْرٍ رَحِيْبٍ وَحَلِّ الْحَرْجِ (أُمُور)

(هـ) العقل، هو حذف الخامس المتحرك ويصيب البحر الوافر.

التفعيلة المعقولة                      التفعيلة السالمة

مُفَاعَلَتُنْ                      ٥///٥//                      مُفَاعَلَتُنْ / مُفَاعَلَتُنْ                      ٥//٥//

مُفَاعَلَتُنْ نُصِيْرُ مُفَاعَلَتُنْ فَتَنْقِلُ إِلَى مُفَاعَلَتُنْ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :  
تُعَفِّي رَسْمَهُ الْأَرْوَ # حُ مِنْ صَبَاً وَمِنْ شَمْلِي (حُ مِنْ صَبَبْ)

(و) الكف, هو حذف السابع الساكن, وهو يقع في البحور السبعة الآتية :  
الرمل والهزج والمضارع والخفيف والمديد والطويل والمجتث.

التفعيلة السالمة                      التفعيلة المكفوفة

فَاعِلَاتُنْ                      ٥/٥//٥/                      فَاعِلَاتُنْ                      /٥//٥/  
مُسْتَفْعِلُنْ                      ٥//٥/٥/                      مُسْتَفْعِلُنْ                      //٥/٥/  
مُفَاعِلِيُنْ                      ٥/٥/٥//                      مُفَاعِلِيُنْ                      /٥/٥//  
فَاعِلَاتُنْ                      ٥/٥//٥/                      فَاعِلَاتُنْ                      /٥//٥/

المثل من مُفَاعِلِيُنْ نُصِيْرُ مُفَاعِلِيُنْ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ فِي الْبَحْرِ الْهَزَجِ :  
لَهَا عَشْرُ دَجَاجَاتٍ # وَدِيكُ حَسَنُ الصَّوْتِ (لَهَا عَشْرُ)

(ز) الإضممار, هو تسكين الثاني المتحرك, وهو خاص بالبحر الكامل

التفعيلة السالمة                      التفعيلة المعقولة

مُتَّفَاعِلُنْ                      ٥//٥///                      مُتَّفَاعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ                      ٥//٥/٥/

المثل مُتَّفَاعِلُنْ تَصِيْرُ مُتَّفَاعِلُنْ فَتَنْقِلُ مُسْتَفْعِلُنْ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :  
إِنِّي لِأَجِبُّنْ مِنْ فِرَاقِ أَحِبَّتِي # وَتَحْسُ نَفْسِي بِالْحَمَامِ فَأَصْبِحُ (إِنِّي لِأَجِبُّ)

(ح) العصب, هو تسكين الخامس المتحرك, وهو خاص بالبحر الوافر.

التفعيلة السالمة

التفعيلة المعقولة

مَفَاعَلْتُنْ      ٥///٥//      مَفَاعَلْتُنْ / مَفَاعِيْلُنْ      ٥/٥/٥//

كقول الشاعر : أَخُّ لِي عِنْدَهُ أَدَبٌ # صَدَاقَةٌ مِثْلُهُ أَدَبٌ (أَخُّ لِي)

وأما الزحاف المركب أو المزدوج, وذلك عندما يكون في التفعيلة أي الجزء) رحافان, أي تغييران. وهو أربعة أنواع<sup>٣٠</sup> :

(أ) الخبل وهو حذف الثاني والرابع الساكنين من الجزء (التفعيلة), أي هو اجتماع الخبن والطي (الخبل=الخبن+الطي), ويدخل مُسْتَفْعِلُنْ, فتصبح مُتَعِلُنْ, وذلك في البسيط والرجز والمنسرخ والسريع.

(ب) الخزل هو تسكين الثاني المتحرك وحذف الرابع الساكن من الجزء, أي هو اجتماع الإضممار والطي (الخزل=الإضممار+الطي), ويدخل مُتَّفَاعِلُنْ, فتصبح مُتَّفَعِلُنْ, وتنقل إلى مُفْتَعِلُنْ, وذلك في الكامل.

(ج) الشكل هو حذف الثاني والسابع الساكنين من الجزء, أي هو اجتماع الخبن والكف (الشكل=الخبن+الكف), ويدخل فَاعِلَاتُنْ, فتصبح فَعَلَاتُنْ وذلك في المديد والرمل والخفيف والمجثث.

(د) النقص هو تسكين الخامس وحذف السابع الساكن من الجزء, أي هو اجتماع العصب والكف (النقص=العصب+الكف), ويدخل مَفَاعَلْتُنْ, فتصبح مُفَاعَلْتُنْ, وتنقل إلى مَفَاعِيْلُنْ, وذلك في بحر الوافر.

<sup>٣٠</sup>. إميل بديع يعقوب. المرجع السابق. ص : ٢٥٦-٢٥٧

## التغيير الثاني : الزحاف الجاري مجرى العلة

وهو بعض أنواع الزحاف الداخلة على تفعيلية العروض والضرب. وقد سمي الزحاف الجاري مجرى العلة لأنه يلتزم في أبيات القصيدة إذا ورد في أول البيت فيها. وهذه الأنواع في القبض والخبث والعصب والإضممار والطي والخبث<sup>٣١</sup>. وهذا الزحاف مكوّن ن أنواع هي<sup>٣٢</sup>:

(أ) القبض في عروض الطويل وكذلك في ضربه, فيصبح الوزن :

فعولن مفاعيلن فعولن مَفَاعِلُنْ # فعولن مفاعيلن فعولن مَفَاعِلُنْ  
كقول امرئ القيس<sup>٣٣</sup> :

أَلَا رَبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٌ # وَلَا سِيَمَا يَوْمٌ بِدَارَةِ جُلْجُلٍ

(ب) الخبث في بعض أنواع المديد (بمصاحبة الحذف) فيصبح الوزن :

فاعلاتن فاعلن فَعِلَاتُنْ # فاعلاتن فاعلن فَعِلَاتُنْ

(ج) الخبث في بعض أنواع البسيط, فيصبح الوزن :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فَعِلُنْ # مستفعلن فاعلن مستفعلن فَعِلُنْ  
كقول الشاعر<sup>٣٤</sup> :

لَا تَسْأَلِي النَّاسَ مَا مَالِي وَكَثْرَتُهُ # وَسَائِلِ الْقَوْمِ مَا مَجْدِي وَمَا خُلْقِي

(د) العصب في نوع من ضرب الوافر المجزوء, فيصبح الوزن :

مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعِلُنْ # مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعِلُنْ

كقول الشاعر : أُعَاتِبُهَا وَأَمْرَهَا # فَتَقْضِيَنِي وَتَعْصِيَنِي

<sup>٣١</sup> . غازي يموت. المرجع السابق. ص ٢٩  
<sup>٣٢</sup> . مسعى حميد. المرجع السابق. ص : ٣٢-٣٤  
<sup>٣٣</sup> . إميل بدیع يعقوب. المرجع السابق. ص ١٠٢  
<sup>٣٤</sup> . نفس المرجع. ص ٦٩

(هـ) الإضمار في بعض أنواع الكامل (بمصاحبة الحذف) فتصير مُتَفَاعِلُنْ إلى

مُتَفَا فنتقل إلى فَعَلُنْ. كقول الشاعر :

لِمَنِ الدِّيَارِ بِرَامَتَيْنِ فَعَاقِلٌ # دَرَسَتْ وَعَيَّرَ رَسْمَهَا الْقَطْرُ

(و) الطي في بعض أنواع السريع<sup>٣٥</sup> (بمصاحبة الكسف) فتصير مَفْعُولَاتٌ إلى

مَفْعَلًا وتنتقل إلى فَاعِلُنْ.

هَاجِ الهَوَى رَسْمٌ بِذَاتِ العَضَا # مُخْلَوِقٌ مُسْتَعْجِمٌ مُجْوَلٌ

والطي في بعض أنواع السريع (بمصاحبة والوقف) فتصير مَفْعُولَاتٌ إلى

مَفْعَلَاتٌ وتنتقل إلى فَاعِلَانٌ

قَدْ يُدْرِكُ المُبْطِئُ مِنْ حَظِّهِ # وَالْحَظُّ قَدْ يَسْبِقُ جُهْدَ الحَرِيصِ

(ز) الخبل<sup>٣٦</sup> في بعض أنواع أخرى من السريع (بمصاحبة الكسف) تصير

مَفْعَلَاتٌ إلى مَعْلًا فتنتقل إلى فَعِلُنْ. كقول الشاعر :

سُبْحَانَ مَنْ لَا شَيْءَ يَعْدِلُهُ # كَمْ مِنْ غِنَى عَيْشُهُ كَدِرٌ

(ح) الطي في بعض أنواع المنسرخ والمقتضب فتصير مُسْتَفْعِلُنْ إلى مُسْتَعِلُنْ

وتنتقل إلى مُفْتَعِلُنْ. كقول الشاعر (المنسرخ) :

إِنَّ ابْنَ زَيْدٍ لَأَزَالَ مُسْتَعْمِلًا # لِلْخَيْرِ يَفْشَى فِي مِصْرِهِ العُرْفَا

(ط) الخبن في بعض الأنواع من مجزوء الخفيف (بمصاحبة القصر) فتصير

مُسْتَفْعِلُنْ إلى مُتَفَعِلُنْ كقول الشاعر :

كُلُّ خَطْبٍ إِنْ لَمْ تَكُؤْ # نُوَا عَضَبْتُمْ يَسِيرٌ

<sup>٣٥</sup> نفس المرحع. ص ٩٤  
<sup>٣٦</sup> الخبل هو حذف الثاني والرابع الساكنين (الخبيل=الخبن+الطي)

(ي) الخبن في بعض أنواع المتدارك (بمصاحبة الترفيل) فتصير فَاعِلُنْ إلى فَعْلَاتُنْ,

كقول الشاعر :

دَارَ سَعْدِي بِسِحْرِ عَمَانٍ # قَدْ كَسَاهَا الْبَلَاءُ الْمَلَوَانَ

(ك) الكف في بعض أنواع الهزج فتصير مَفَاعِلُنْ إلى مَفَاعِيلُ.

### التغيير الثالث : العلة

العلة لغة : المرض. وسميت بذلك ؛ لأنها إذا دخلت التفعيلة أمرضتها وأضعفتها, وصارت كالرجل العليل. واصطلاحاً تغيير يطرأ على الأسباب, والأوتاد من القصيدة التزمت في جميع الأبيات<sup>٣٧</sup>. وقال الدكتور غازي يموت في كتابه, العلة هي التغيير الذي يصيب الأسباب والأوتاد في الأعراب والضروب. وإذا ورد هذا التغيير في أول بيت من القصيدة التزم في جميع أبياتها<sup>٣٨</sup>. ورأى الأستاذ مسعى حميد : العلة هي تغيير في عروض البيت وضربه يلحق بثاني سببي الخفيف والثقيل وبالوتد المجموع والمفروق<sup>٣٩</sup>.

العلل نوعان : إحداهما تسمى بالزيادة والأخرى تسمى بالنقص<sup>٤٠</sup>

فأما العلل التي تكون بالزيادة فتلاث :

(أ) الترفيل, هو زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع. والمثل كما يلي:

فَاعِلُنْ / ٥ // ٥ / ← فَاعِلَاتُنْ / ٥ // ٥ // ٥ / (المتدارك)

دَارُ سَعْدِي بِسِحْرِ عُمَانَ # قَدْ كَسَاهَا الْبَلَاءُ الْمَلَوَانِ (لِلْمَلَوَانِي)<sup>٤١</sup>

<sup>٣٧</sup> محمد بن حسن بن عثمان. المرشد الوافي في العروض والقوافي. (بيروت : دار الكتب العلمية, ٢٠٠٤ م). ص ٣٢-٣٣

<sup>٣٨</sup> غازي يموت. المرجع السابق. ص ٢٦

<sup>٣٩</sup> مسعى حميد. المرجع السابق. ص ٢٨

<sup>٤٠</sup> أحمد الهاشمي. المرجع السابق. ص ١٧

<sup>٤١</sup> مسعى حميد. المرجع السابق. (كل الأمثال التي تذكر في علل الزيادة). ص ٢٨-٢٩

مُتَّفَاعِلُنْ // // // ٥ // ٥ // ٥ // ٥ ← مُتَّفَاعِلَاتُنْ // // // ٥ // ٥

(الكامل)

وَإِذَا أَسَاتَ كَمَا أَسَأَ # تَ فَأَيْنَ فَضْلِكَ وَالْمُرُوَّةَ (لُكَّ وَلْمُرُوَّةَ)

(ب) التذييل, هو زيادة الحرف ساكن على ما آخره وتد مجموع. والمثل كما يلي:

فَاعِلُنْ // // ٥ // ٥ ← فَاعِلَانْ // // ٥ // ٥ (المتدارك)

هَذِهِ دَارُهُمْ أَقْفَرَتْ # أَمَّ زُنُورٌ مَحْتَهَا الدُّهُورُ (هَدْدُهُورُ)

مُتَّفَاعِلُنْ // // // ٥ // ٥ // ٥ // ٥ ← مُتَّفَاعِلَانْ // // // ٥ // ٥ // ٥ // ٥ (الكامل)

الظُّلْمُ يَصْرَعُ أَهْلَهُ # وَالْبَغْيُ مَصْرَعُهُ وَخَيْمٌ (رَعُهُو وَخَيْمٌ)

مُسْتَفْعِلُنْ // // ٥ // ٥ // ٥ // ٥ ← مُسْتَفْعِلَانْ // // ٥ // ٥ // ٥ // ٥

(البسيط)

إِنَّا دَمْنَا عَلَى مَا خَيْلَتْ # سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ وَعَمْرٌ مِنْ تَمِيمٍ (رُنْ مِنْ تَمِيمٍ)

(ج) التسبيغ, هو زيادة حرف ساكن على ما آخره بسبب خفيف, ومثاله :

فَاعِلَاتُنْ // // // ٥ // ٥ // ٥ // ٥ ← فَاعِلَاتَانْ

٥ // ٥ // ٥ // ٥

يَا خَلِيلِي ارْبَعَا وَاسْ — # تَخْبِرًا رُبْعًا بَعْسَفَانْ (عَنْ بَعْسَفَانْ)



والعلل التي تكون بالنقص عشرة<sup>٤٢</sup> :

(أ) الحذف هو إسقاط السبب الخفيف من آخر التفعيلة. ويكون في التفعيلات الآتية :

فَعُولُنْ / / ه ← فَعُو // ه

فَاعِلَاتُنْ / / ه / ه ← فَعِلَا /// ه (فَاعِلُنْ)

مَفَاعِلُنْ / / ه / ه ← مَفَاعِي // ه (فَعُولُنْ)

ويقع الحذف في البحور الآتية : المتقارب في فَعُولُنْ والمديد والرمل والخفيف في فَاعِلَاتُنْ والهجج والطويل في مَفَاعِلُنْ. والمثل من المتقارب :

أَتَانِي عَلَى الْبُعْدِ مِنْكَ التَّنَاءِ # فَرَحَتْ أَتَيْهِ عَلَى الْبُحْتَرِي (تُرِي)

(ب) القطف هو إسقاط السبب الخفيف وإسكان ما قبله في نحو مَفَاعِلَاتُنْ فيصير مَفَاعِلْ فننقل إلى فَعُولُنْ كشعر في بحر الوافر :

لَنَا غَنَمٌ نُسَوِّفُهَا غِرَارٌ # كَأَنَّ قُرُونًا جَلَّتْهَا الْعِصِيُّ (عِصِيئُو)

(ج) القطع هو حذف ساكن الوجد المجموع وإسكان ما قبله. ويقع في التفعيلات الآتية :

فَاعِلُنْ / / ه ← فَاعِلْ / / ه / ه (البيسط

والمحدث)

قَدْ أَشْهَدُوا الْفَارَةَ الشَّعْوَاءَ تَحْمِلُنِي # جَرْدَاءُ مَعْرُوفَةَ اللَّحْيَيْنِ سُرْحُوبٌ (حُوبُو)

مُسْتَفْعِلُنْ / / ه / ه ← مُسْتَفْعِلْ / / ه / ه (الرجز)

لَا خَبَرَ فِي مَنْ كَفَّ عَنَّا شَرُّهُ # إِنْ كَانَ لَا يُرْجَى لِيَوْمِ الْحَاجَةِ (مَلْحَاجَةُ)

<sup>٤٢</sup> . المرجع السابق. ص ٢٩ - ٣١

مُتَّفَاعِلُنْ ٥//٥/// ← مُتَّفَاعِلُنْ ٥/٥//٥///

(الكامل)

أَمَعَ الْمَمَاتِ يَطِيبُ عَيْشُكَ يَا أَحِي # هَيْهَاتَ لَيْسَ مَعَ الْمَمَاتِ يَطِيبُ  
(تِ يَطِيبُ)

(د) القصر إسقاط ساكن السبب الخفيف وإسكان المتحرك :

فَعُوْلُنْ ٥/٥// ← فَعُوْلُنْ ٥٥// (المتقارب)

تَنَافُسٌ فِي جَمْعِ مَالٍ خَطَامٍ # وَكُلُّ يَزْوُلُ وَكُلُّ يُبِيدُ (يُبِيدُ)

فَاعِلَاتُنْ ٥/٥//٥/ ← فَاعِلَاتُنْ ٥٥//٥/ (الرملي)

(والمديد)

إِنَّمَا الدُّنْيَا غُرُورٌ كُلُّهَا # مِثْلُ لَمَعِ الأَلِ فِي أَرْضِ القِفَازِ (ضِلَقَفَازِ)

مُسْتَفْعِلُنْ ٥//٥/٥/ ← مُسْتَفْعِلُنْ ٥٥//٥/ (٤٣)

(الخفيف)

(ه) البتر وهو إسقاط السبب الخفيف من آخر التفعيلة, وحذف ساكن الوتد

المجموع وتسكين ما قبله (البتر=الحذف+القطع) <sup>٤٤</sup>:

فَعُوْلُنْ ٥/٥// ← فَعُ لُنْ ٥/ (المتقارب)

فَلَا قَلْبَ نَاسٍ لِمَا قَدْ مَضَى # وَلَا تَارِكٌ أَبَدًا غِيَّهُ (يُهُ)

فَاعِلَاتُنْ ٥/٥//٥/ ← فَعُلُنْ ٥/٥/ (المديد)

(و) الحذف هو حذف الوتد المجموع من آخر التفعيلة ويكون في التفعيلة الآتية :

مُتَّفَاعِلُنْ ٥//٥/// ← مُتَّفَاعِلُنْ ٥/// (الكامل)

<sup>٤٣</sup> . إميل بديع يعقوب. المرجع السابق. ص ٢٦٤

<sup>٤٤</sup> . نفس المرجع. ص ٢٦٥

وَحَلَالَةُ الدُّنْيَا لِجَاهِلِهَا # وَمَرَارَةُ الدُّنْيَا لِمَنْ عَقَلَا (عَقَلَا)

(ز) الصلم هو حذف الوند المفروق من آخر التفعيلة.

مَفْعُولَاتُ /ه/ه/ه/ ← مَفْعُو /ه/ه/ (السريع)

تَأْتِي فِي الشَّيْءِ إِذَا رُمْتُهُ # لَتَذُرْكَ الرُّشْدَ مِنَ الْعِيِّ (عَيْي)

(ح) الوقف هو تسكين السابع المتحرك, أي تسكين آخر التفعيلة.

مَفْعُولَاتُ /ه/ه/ه/ ← مَفْعُولَاتُ /ه/ه/ه/

(السريع)

يَنْضَحْنَ فِي حَاقَاتِهَا بِالْأَبْوَالِ ..... (بِالْأَبْوَالِ)

(ط) الكشف أو الكسف هو حذف آخر التفعيلة :

مَفْعُولَاتُ /ه/ه/ه/ ← مَفْعُولَا /ه/ه/ه/ (السريع)

يَا صَحِيَّ رَحْلِي أَقِلَّا عَذْلِي ..... (لَاعَذْلِي)

(ي) التشعيث هو حذف أول الوند المجموع أو ثانيها :

فَاعِلَاتُنْ /ه/ه//ه/ ← فَا لَاتُنْ /مَفْعُولُنْ /ه/ه/ه/ (الرمل)

لَمْ لَا يَعِي مَا أَقُولُ # ذَا السَّيِّدِ الْمَأْمُولِ (مَأْمُولُو)

فَاعِلُنْ /ه//ه/ ← فَا لُنْ /فَاعِنْ ← فَعْلُنْ /ه/ه/ (المتدارك)

مَالِي مَالٌ إِلَّا دِرْهَمٌ # أَوْ بُرْدُونِي ذَاكَ الْأَذْهَمِ (أَذْهَم)

### التغيير الرابع : العلة الجارية مجرى الزحاف

كان العروضيون قد أوجدوا نوعا آخر وهو العلة الجارية مجرى الزحاف.

وتتكون هذه العلة من ثلاثة أنواع هي :

(أ) التشعيث في بعض أنواع المتدارك, فتصير فَاعِلُنْ إلى فَالُنْ فتنتقل إلى فَعْلُنْ.

كقول الشاعر : مَا لِي مَالٌ إِلَّا دِرْهَمٌ # أَوْ بُرٌّ ذُو بِي ذَاكَ الْأَذْهَمُ

فَالُنْ فَالُنْ فَالُنْ      فَالُنْ فَالُنْ فَالُنْ

(ب) الخرم هو حذف أول الوجد المجموع في الصدر<sup>٤٥</sup>. والتي تكون محذوفة سمي

بالإبتداء. وهو يحصل في البحور الخمسة, الطويل والمتقارب والوافر والهزج

والمضارع. ويكون ذلك على النحو الآتي<sup>٤٦</sup> :

(١) فَعُولُنْ    ٥/٥//    ←    عُوْلُنْ    ٥/٥/

ومثاله قول عمر بن أبي ربيعة (على البحر الطويل)

مِنْ آلِ نِعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فَمُبَكِّرٌ # غَدَاةٌ غَدٍ أَمْ رَائِحٌ فَمَهَجْرٌ

(عُوْلُنْ)

(٢) مُفَاعَلْتُنْ    ٥///٥//    ←    فَاعَلْتُنْ    ٥///٥/

ومن أمثله قول الشاعر (على البحر الوافر)

إِنْ نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ # رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَبًا

(فَاعَلْتُنْ)

(٣) مَفَاعَيْلُنْ    ٥/٥/٥//    ←    فَاعَيْلُنْ    ٥/٥/٥/

ومن أمثله قول الشاعر (على البحر المضارع) :

سَوْفَ أَهْدِي لِسُلْمَى # تَنَاءَ عَلَيَّ تَنَاءَ (فَاعِلُنْ<sup>٤٧</sup>)

<sup>٤٥</sup> . مسعى حميد. المرجع السابق. ص ٣٥

<sup>٤٦</sup> . غازي يموت. المرجع السابق. ص ٣٣-٣٤

<sup>٤٧</sup> . فلو أضيفت واو إلى "سوف" أو لام. فقلنا [وسوف] أو [لسوف] لاستقام البيت بدون الحزم (الأمثلة مستقاه من كتاب د. عتيق علم العروض والقافية ص ١٧٦-١٧٧).

(ج) الخزم, هناك نوع آخر بما زعمه العرضيون. أن بعض الأبيات له كلمة مزيدة

في صدره أو عجزه. وهذه الزيادة تسمى بالخزم<sup>٤٨</sup> كقول الشاعر :

هَلْ تَذْكُرُونَ إِذِ نُقَاتِلُكُمْ إِذِ لَا يُصِيرُ مَعَدَا مَا عَدَمُهُ

زعم العرضيون أن كلمة هَلْ في أول الصدر و إِذِ في أول العجز

زائدتين.

بعد أن نظر الباحث إلى الآراء السابقة فقال إن أنواع التغييرات في الأوزان العروضية أربعة وهي: (١) الزحاف، الذي يشمل على زحاف المفرد و زحاف المزدوج. اما زحاف المفرد له ثمانية أنواع: زحاف الإضممار، و الخبن، والطّي، والوقص، والعصب، والقبض، والعقل، والكف. واما زحاف المزدوج له أربعة أنواع: زحاف الخبل، والخزل، والشكال، والنقص. (٢) زحاف الجاري مجرى العلة الذي يشمل من أنواع: القبض في عروض الطويل، والخبن في بعض أنواع المديد (بمصاحبة الحذف)، والخبن في بعض أنواع البسيط، والعصب في نوع من ضرب الوفر المجزوء، وإضممار في بعض أنواع الكامل (بمصاحبة الحذف)، والطّي في بعد أبواع السريع (بمصاحبة الكسف والوقف)، والخبل في بعض أنواع أخرى من السريع (بمصاحبة الكسف)، والطّي في بعض أنواع المنصرح، الخبن في بعض أنواع من مجزوء الخفيف (بمصاحبة القصر)، الطّي في عروض المقتضب وضربها، والخبن في بعض أنواع المتدارك، الكف في بعض أبواع الهزج. (٣) العلة الذي يشمل على علة الزيادة و علة النقص. اما علة الزيادة له ثلاثة أنواع: علة التذييل، والترفيل، والتسبيغ. واما علة النقص له عشرة أنواع: علة الحذف، والقطف، والقطع، والقصر، والبتر، والحذف،

<sup>٤٨</sup>. مسعى حميد. المرجع السابق. ص ٣٨-٣٩

والصلم، والوقف، والكسف، والتشعيث. ٤) العلة الجرية مجر الزحاف الذي يشمل  
على علة التشعيث، والخرم، والخزم.